فقيد العروبة

الأستاذ الكبير ساطع الحصري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقيد العروبة

الأستاذ ساطع الحصري

في صبيحة يوم الثلاثاء الواقـــع في الخامس من شوال سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٦٨ م، روّع العالمَ العربي صوت من بغداد ينعىٰ إليه **الأستاذ الكبير ساطعاً الحصري**، وكان لهذا الصوت صدىٰ حزن وألم عمَّ أرجاء الوطن العربي كافة، فقد خسر العرب بوفاته واحداً من أكبر علماء التربية والتعليم لديهم، وفقدوا رائداً من **أقدم رواد النهضة العربية الحديثة**، وداعية من أشد الدعاة إخلاصاً للفكرة العربية البنّاءة، ومناضلاً من أشد المناضلين حماسة في الدفاع عن « **القومية العربية المعاصرة** » أفنى سمعه وبدد ضياء عينيه في تأريخ « **الثورة العربية** »، وتحديد معنى « **القومية العربية** » وفي الدفاع عنها بالتصدي لكل من خطّ حرفاً ليس في صالحها، أو فاه بكلمة ليست في جانبها، أو صدرت عنه حركة قد تسيء إليها، كان صلباً في عقيدته، لا تخلو ردوده أحياناً من قسوة، كما كان ثابتاً على رأيه، يندر أن يتزعزع في مواقف الدفاع، ولو تحالف عليه كل الأقوياء سواء بمراكزهم أو بحبهم له أو بتقديره إياهم، وقد حلا للكثيرين من الكتاب ورجال الصحافة إطلاق لقب « **أبو العروبة** » عليه، فقد عاش مؤمناً بالعروبة، منافحاً عن الأصالة العربية، ومات عن ثروة ضخمة من المؤلفات حاول فيها ترسيخ مفهومه للقومية العربية، وإلخام خصومها من شعوبيين أو من عرب تائهين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد خسر مجمع اللغة العربية بدمشق بموت الأستاذ ساطع الحصري ، عضواً من أبرز أعضائه الواسلين ، فقد انتخبه المجمع في الجلسة التي عقدها في ١٧ من شباط (فبراير) سنة ١٩٥٥ م عضواً تقديراً لمكانته العلمية ، واعترافاً بما أداه للعربية من خدمات بآرائه الصائبة ومقترحاته المفيدة ، وقد صدر مرسوم جمهوري بتاريخ ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩٥٥ م .

رحم الله فقيدنا الكبير رحمة واسعة ، فقد كان علماً من أعلام الفكر العربي المعاصر ، وفيما يلي نبذة عن نشأته وحياته وآثاره .

★ ★ ★

نشأته وحياته

كان محمد هلال الحصري ، من أهالي مدينة حلب في شمالي سورية ، قد قضى شطراً من شبابه في مصر يدرس في الجامع الأزهر علوم الشريعة والعربية ، فلما أجيز ، عين قاضياً في مدينة دير الزور ثم نقل إلى مدينة حماة السوريتين ، ثم عين رئيساً لمحكمة استئناف ولاية اليمن ، وفي مدينة صنعاء أقام القاضي الجديد سنة أو تزيد ، فلما كان الخامس من شهر آب (أغسطس) عام ١٨٨٠ ميلادية الموافق لسنة ١٢٩٧ للهجرة ، ولد له فيها غلام أسماه « ساطعاً » .

لم يقم محمد هلال الحصري الحلبي في صنعاء ، أكثر من سنتين نقل بعدها إلى أضنة ثم إلى أنقرة من بلاد الأناضول ، فإلى طرابلس الغرب في ليبيا ، ثم أعيد ثانية إلى اليمن ، فإلى قونية في تركية ، فثانية إلى طرابلس الغرب ، وهكذا كان الموظفون في الدولة العثمانية لا يستقر أحدهم في وظيفة عين فيها أكثر من سنتين على الأعم الأغلب ، وكثيراً ما كان أطفال هؤلاء الموظفين يتنقلون مع آبائهم كما وقع لساطع ولبد الحصري الحلبي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعندما انتقلت وظيفة القاضي الحصري إلى طرابلس الغرب للمرة الثانية سنة ١٨٩٣ م ، كان ساطع ، **الذي فاتته الدراسة الابتدائية النظامية** ، قد استطاع بجهده الشخصي واجتهاده الشديد ، دخول القسم الإعدادي من « **المدرسة الملكية الشاهانية** » في استانبول . فتركته الأسرة المسافرة إلى ليبيا تلميذاً داخلياً في هذه المدرسة ، على أن يلحق بها في العطلة الصيفية ، وقد لحق بها في عطلة أول سنة ، ولما كانت عطلة السنة الثانية ، لحق بأسرته وهي في بني غازي حيث كان أخوه الأكبر يتولى وظيفة النيابة العامة فيها ، ولم تأت عطلة السنة الثالثة، إلا وكانت وظيفة ربّ الأسرة قد انتقلت إلى استانبول، **فاستراحت واستراح الشاب الساطع** ، واستطاع أن يكمل دراسته العالية في المدرسة الملكية سنة ١٩٠٠ م **بتفوق ملحوظ** .

عين ساطع الحصري ، بعد تخرجه مباشرة ، **مدرساً للعلوم الطبيعية** في إعدادية (يانيا) عاصمة **مقاطعة أبيروس** وهي اليوم جزء من دولة اليونان ، فظل في هذه المدرسة إلى سنة ١٩٠٥ م . وخلال مدة السنوات الثلاث الأخيرة من إقامته في يانيا عين « **مأمور معية** » إذ كان أمثاله يعينون كذلك تمهيداً لتعيينهم في **الوظائف الإدارية** ، مع السماح له بتدريس بعض ما كان يتولى تدريسه .

وفي سنة ١٩٠٥ م عين ساطع الحصري قائمقاماً لقضاء (**رادو ويشته**) في ولاية قوصوة ، ذي الأكثرية البلغارية ، وكان القضاء سياسياً في المنطقة النمساوية من **المراقبة الدولية** التي كانت قد فرضت على ولايات ما كدونيا الثلاث ، ثم نقل ساطع قائمقاماً لقضاء (**فلورينه**) في ولاية **مناستر** ، وكان هذا القضاء في المنطقة الإيطالية من المراقبة الدولية .

بقي ساطع الحصري قائمقاماً في (فلورينه) حتى الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م ، **ولما كان هواه مع الانقلابيين** ، عهدوا إليه يوم إعلان الدستور بمهمة شرح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهدافهم في عاصمة الولاية « مناستر » فقام يخطب في الجماهير يحمسهم لتأييد الانقلاب ، وفي وفود المهنئين به يشكرهم على تهانيهم .

ولم يمض على إعلان الدستور شهران ، إلا وأحب ساطع الحصري العودة إلى العاصمة ، فترك الوظائف الإدارية ، راغباً في العودة إلى تولي التعليم في المعاهد العالية ، فكان بدءاً من نهاية عام ١٩٠٨ م : أستاذاً للتربية في جامعة استانبول (دار الفنون) وأستاذاً لعلم الأقوام في المدرسة الملكية الشاهانية ، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم « مدرسة العلوم الإدارية والسياسية » ، وأستاذاً لعلمي التربية والاجتماع في مدرسة (دار الخلافة العلية) وفي (دار المعلمين العالية).

وقبل أن ينقضي عام ١٩٠٩ م ، عين ساطع الحصري مديراً لدار المعلمين ، فأحدث تعيينه هزة كبيرة في الدار ، إذ أعقبه حدوث انقلاب جذري في نظامها وأصول التدريس فيها ، وإقامة نظام جديد مبني على أحدث أساليب التعليم ، مما كان له أثر كبير في تبديل اتجاهات التعليم في جميع ممالك الدولة العثمانية .

وقام ساطع الحصري أثناء توليه مديرية (دار المعلمين) بتأسيس مدرسة أطلق عليها اسم (المدرسة الحديثة) متبعاً في أنظمتها أحدث أساليب التربية والتعليم التي عرفتها البلاد الأوربية .

احتل ساطع الحصري ، بما قام به من تبديل في نظم التربية والتعليم وبما نشره من مؤلفات ومقالات ، مكانة عالية في الدولة العثمانية وتمتع بمركز علمي مرموق ، وأخذ اسمه مقروناً بالتقدير يتردد في كل المحافل العلمية والتربوية ، وقد انتخب عضواً في « جمعية المطبوعات العثمانية » منذ يوم تأسيسها ، وكان من آخر المراكز التي تبوأها في العهد العثماني رياسة « مؤتمر المطبوعات » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظل ساطع الحصري يعمل ويدأب في إصلاح نظم التربية والتعليم في الدولة العثمانية ، حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ م ، ولكنه ما كاد يسمع أنباء جلاء الأتراك عن دمشق ودخول الجيش العربي إليها ، **إلا وتطلع إلى هذه الدولة الفتية تقوم في دمشق بعد زمن طويل من سقوط الدولة العربية الكبرى** ، فما أن تلقى إشارة تدعوه الحكومة العربية بها إلى سورية ، حتى غادر استانبول ، رغم ما عرضه عليه الأتراك للبقاء في منصبه ، **ووصل دمشق** في مطلع عام ١٩١٩ م ، فبادرت الحكومة العربية فيها إلى تكليفه بالإشراف على معارف الدولة فكان على التوالي :

١ ــ **مفتشاً عاماً للمعارف** في سورية ، من تاريخ ١٩١٩/٤/١٦ حتى ١٩١٩/٤/٣٠ م .

٢ ــ **مديراً عاماً للمعارف** في سورية ، من تاريخ ١٩١٩/٥/١ حتى ١٩٢٠/٣/٩ م .

ويوم أعلن المؤتمر السوري **استقلال سورية ووضع دستورها الأول الملكي** بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠ م ، قامت في دمشق أول حكومة عربية دستورية ، واختير ساطع الحصري **وزيراً للمعارف** فيها ، فمارس مهام الوزارة من تاريخ ١٩٢٠/٣/١٠ حتى تاريخ ١٩٢٠/٧/٢٧ م ، يوم احتل الجيش الفرنسي دمشق ليفرض على الشعب السوري ما أسمته عصبة الأمم بـ « **الانتداب** » .

غادر ساطع الحصري سورية مع ملكها المبعد عن العرش **فيصل الأول** ، مرافقاً مليكه في رحلاته التي انتهت به **ملكاً على العراق** ، وفي بغداد تولى الحصري المناصب التالية :

١ ــ معاون وزير المعارف من تاريخ ١٩٢٢/٣/٥ إلى ١٩٢٣/١/١٧ م .

٢ ــ مدير المعارف العام من تاريخ ١٩٢٣/١/١٧ إلى ١٩٢٧/٨/٣١ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ — أستاذ علم التربية في دار المعلمين العالية من تاريخ ١٩٢٧/٩/١ حتى ١٩٣١/١٠/١ م .

٤ — مراقب التعليم العام من تاريخ ١٩٣١/١٠/١ حتى ١٩٣١/١٢/٢٢ م .

٥ — عميد كلية الحقوق من تاريخ ١٩٣١/١٢/٢٣ حتى ١٩٣٤/١٠/١١ م .

٦ — عميد كلية الحقوق ومدير الآثار القديمة من تاريخ ١٩٣٤/١٠/١٢ حتى ١٩٣٥/٩/١٦ م .

٧ — مدير الآثار القديمة ومراقب التربية والتدريس العام، من تاريخ ١٩٣٥/٩/١٦ حتى ١٩٣٦/٩/١٢ م .

٨ — مدير الآثار القديمة من تاريخ ١٩٣٦/٩/١٣ ، وظل يتولى هذا المنصب حتى الحادي عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٩٤١ م ، يوم أبلغت الحكومة العراقية ، التي أُلفت عقب فشل الثورة ضد الانكليز ، ساطعاً الحصري مدير الآثار القديمة ، **قراراً بنزع الجنسية العراقية عنه بوصفه سوري الأصل** ، وبضرورة مغادرته الأراضي العراقية ، فغادرها باليوم نفسه ووصل مدينة بيروت وفيها أقام أربع سنوات .

وفي أعقاب جلاء الجيوش الفرنسية عن سورية سنة ١٩٤٥ م ، قامت الحكومة السورية بتكليف ساطع الحصري بمهمة الإشراف على **إعادة تنظيم المعارف** ، وعينته **مشاوراً فنياً لها** لشؤون التربية والتعليم ، وظل يقوم بهذه المهمة ثلاث سنوات .

وفي ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٤٧ م ، دعته وزارة المعارف المصرية لإلقاء محاضرات في **اجتماعيات التربية** في معهد التربية في القاهرة ، فاستمر يلقي المحاضرات في هذا المعهد مدة ثلاث سنوات أيضاً ، قامت خلالها جامعة الدول العربية بترشيحه لمنصب **المشاور الفني للادارة الثقافية** ، فشغل هذا المنصب من أول سنة ١٩٤٧ م ، بما عرف فيه من دأب على العمل وإخلاص فيه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى نهاية عام ١٩٥٠ م ، إذ بدا له أن يستقيل منه فاستقال . على أنه قبل عرض الإدارة الثقافية بأن **يدير معهد الدراسات العربية العالية** ، الذي قررت جامعة الدول العربية بمساعيه افتتاحه في القاهرة ، واستلم إدارة المعهد اعتباراً من أول نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٣ م ، متولياً فيه كرسيّ « **القومية العربية** » . وفي سنة ١٩٥٦ استقال من إدارة المعهد ، ولم تمض سنة دراسية واحدة بعد ذلك حتى قرر ترك المعهد نهائياً ، **لأنه لم يستطع تطبيق جميع ما يدين به من آراء** ، فاستقال من التدريس أيضاً .

هذا وكانت الحكومة العربية السعودية قد كلفته خلال سنة ١٩٥٤ م ، **بدراسة أحوال المعارف في المملكة ، وتقديم تقرير عن وسائل إصلاحها** ، فقام بهذا الواجب خير قيام ضمن الحدود المرسومة وبحسب ما رآه مفيداً .

الدراسات التي استهوت الفقيد ونبغ فيها

عندما كان ساطع الحصري في « المدرسة الملكية الشاهانية » في استانبول ، لم يكن يرضى لنفسه الاكتفاء بالمحاضرات النظامية تلقى عليه ، وبالكتب المحددة المطلوبة منه ، فقد **خُلق شديد الرغبة بالمعرفة والتقصي** ، محباً للدراسة والتحصيل ، **مولعاً بالعلوم الرياضية** ، مندفعاً وراء كشف دقائقها ، فأخذ يلتهم كل ما تقع عليه يده من كتب ومجلات تبحث فيها ، مستعيراً من أصدقائه طلاب مدرستي الهندسة والأركان الكتب المقررة عليهم ، وبدأ يُعرف بقدرته على حل **العويص من مسائل الرياضيات العالية** ، فأطلق عليه رفاقه اسم « **آرشيمد** » وبه اشتهر مدة طويلة من الزمن .

وكما أولع ساطع الحصري بالعلوم الرياضية ، أولع **بالعلوم الطبيعية** ، واستهواه تشريح الحيوانات وتحنيطها ، فأتقن ذلك ، حتى كان في طليعة ما يفعله في المدارس التي تولى إدارتها ، إنشاء **متاحف للتاريخ الطبيعي** فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن العلوم التي استهوت فقيدنا أيضاً ، **علوم النفس والتربية والاجتماع** ، فأخذ يتبحر فيها ويغوص وراء مشاكلها ، حتى غدا **أستاذها الذي يشار إليه بالبنان** في استانبول يوم كان فيها ، **وعميد أساتيذها** في أرجاء العالم العربي فيما بعد .

ومما ساعد ساطعاً ، في إتقان هواياته وإتقان أبحاثها ودقائقها ، **الرحلات الدراسية التي قام بها إلى البلاد الأوروبية** خلال أعوام ١٩١٠ — ١٩١٧ م ، فقد زار كلاً من إيطالية وسويسرة وفرنسة وانكلترة وبلجيكا وهولندة وألمانية ورومانية وبلغارية ، دارساً في كل منها **نظم التربية والتعليم** المطبقة والعيوب التي يُشكى منها ، والاتجاهات الحديثة التي يفكر فيها المصلحون في مختلف البلاد المذكورة .

اشترك ساطع الحصري في **المؤتمر الدولي الثاني للتربية الأخلاقية** في لاهاي سنة ١٩١٢ م ، وكان من أعضاء **عمدة معهد جان جاك روسو** الذي أسس في صيف السنة نفسها ، كما اشترك في **المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع** في استانبول سنة ١٩٣٢ م ، ممثلاً لدولة العراق ، كما مثله في **المؤتمر الدولي للحفريات الأثرية** في القاهرة سنة ١٩٣٧ م . وقد جرى انتخابه سنة ١٩٣٨ م عضواً في **لجنة المتاحف الدائمة** المنبثقة عن اللجنة الدولية للتعاون الفكري .

★ ★ ★

مؤلفات الفقيد وآثاره

كان الفقيد من أكثر المفكرين العرب تدويناً لدراساته وبحوثه وآرائه والحوادث التي وقعت معه ، وقد نشر أكثرها كتباً يتداولها الناس ، إلى جانب العديد من مؤلفاته في مختلف العلوم والفنون .

كانت آثار فقيدنا المطبوعة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ م ، مكتوبة **بالتركية اللغة الرسمية للدولة العثمانية** ، وهي تنقسم إلى قسمين بحسب زمن كتابتها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الأول : آثاره قبـــل إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م

وهي عبارة عن سلسلة من الكتب المدرسية في عديد من العلوم الطبيعية ، وكانت وزارة المعارف العثمانية قررت تدريسها في جميع أنحاء الدولة ، وتبين موضوعاتها من العناوين التالية :

١ — معلومات زراعية ؛ ٢ — دروس الأشياء (**للمدارس الابتدائية**) .

٣ — علم الحيوان ؛ ٤ — علم النبات ؛ ٥ — تطبيقات زراعية (**للمدارس الثانوية**) .

وللفقيد **مقالات كثيرة** في مسائل عملية ، وفي وصف مخترعات حديثة ، نشرت له في المجلات العلمية والأدبية ، وعناوين بعضها كالتالي :

نحو القطب ـ التلغراف اللاسلكي ـ الأشعة المجهولة ـ الحياة في المناجم ـ مناظر الغروب : في الأرض ، وفي الكواكب .

القسم الثاني : آثاره بعد إعلان الدستور

أ — الكتب التي ألفها الفقيد :

١ — كتاب « **فن التربية** » ويشتمل على مجموعة دروسه في دار المعلمين ، وهو في مجلدين .

٢ — « **انتوغرافيا** » [علم الأقوام] ، وهو كتاب يشتمل على مجموعة دروسه في المدرسة الملكية .

٣ - « **تقاريري** » [لايحه لرم] ، وهي عبارة عن كتاب يتضمن مجموعة التقارير التي قدمها إلى وزارة المعارف ، بعد عودته من رحلته الدراسية الأولى سنة ١٩١٠ م .

٤ — « **الوطن** » وهو كتاب يتضمن مجموعة محاضرات في الوطنية والتربية الوطنية .

٥ — « **الأمل والعزم** » ، وهو كتاب يتضمن مجموعة محاضرات .

٦ — « **اليابان واليابانيون** » عنوان محاضرة عن نهضة اليابان وعواملها .

م (٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ب — المجلات التي عمل الفقيد على إصدارها :

١ — « أنوار العلوم » ، وهي مجلة في العلوم والكشوف العلمية ، وقد صدر منها مجلد واحد .

٢ — « التدريسات الابتدائية » ، مجلة تعليمية صدر منها ثلاثة مجلدات .

٣ — « مجلة التربية » ، صدر منها عشرة أعداد فقط ، وكانت الأربعة الأولى مصورة .

ج — المقالات التي دبجها الفقيد :

اشتهر الفقيد بالمقالات الكثيرة التي كان ينشرها في مختلف الصحف والمجلات ، منتهزاً أي مناسبة يستطيع فيها أن يدلي برأيه ، أو يدافع عن مبادئه أو يشرح فيها أفكاره وعقيدته .

وليس من السهل على المرء تقصي كل ما كتبه الفقيد ونشره ، على أن معظم مقالاته كانت تربوية واجتماعية ، وكان قسم كبير منها نقداً أو دراسة للقضايا الإصلاحية الكبرى ، وبعضها كان سياسياً ؛ وكان من أهم المقالات التي نشرها في العهد العثماني ، وكان لها صداها في الرأي العام المقالات التالية :

١ — آثار الاستبداد وبذوره الباقية (أربع مقالات متتابعة) .

٢ — في سبيل إصلاح المعارف .

٣ — نظرية شجرة الطوبى والتفكير العلمي .

٤ — دوركهايم ونظرياته الاجتماعية (نقد) .

٥ — دفاع عن مدحت باشا .

٦ — قضايا التنظيمات .

٧ — معرض تورينو وطرابلس الغرب .

٨ — خطاب إلى طلعت بك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الفقيد نشر مقالات عديدة خلال سنتي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ م في مجلة « نيّو حقيقت » ، التي كانت تصدر في مناستر ، بصورة سرية قبل إعلان الدستور ، وبصورة علنية بعد إعلانه ، وظل الفقيد يراسلها ويكتب فيها إلى ما بعد انتقاله إلى استانبول .

★ ★ ★

أما آثار الفقيد التي تؤلف ثروة ضخمة للمكتبة العربية ، فهي على نوعين أيضاً :

النوع الأول : ١ — مقالات منشورة في مختلف صحف ومجلات البلاد العربية ، ضمن الفترات الزمنية التالية :

أ — خلال وجود الفقيد في سورية (١٩١٩ — ١٩٢٠ م) ، وقد عمل على إصدار مجلة باسم « التربية والتعليم » نشر فيها عدة مقالات تربوية ووطنية .

ب — خلال وجود الفقيد في العراق (١٩٢٢ — ١٩٤١ م) وقد عمل على إصدار مجلة باسم « التربية والتعليم » أيضاً ، وصدر منها خمسة مجلدات بين سنتي ١٩٢٨ و ١٩٣١ م ، وفيها كثير من المقـــالات والبحوث القيمة التي كتبها الفقيد .

جـ — بعد إخراج الفقيد من العراق ، وقبل إقامته في مصر ، نشر كثيراً من المقالات والمحاضرات والأبحاث وقد جمع أكثرها في كتب مستقلة ، وكانت صحف بيروت ودمشق والقاهرة ومجلاتها ، ومجلة « الرسالة » في طليعتها ، هي الميدان الذي كان فقيدنا يناضل على صفحاتها .

د — بعد استقرار الفقيد في القاهرة ، أخذ ينشر آراءه ودراساته نشراً منظماً ، كوّن أهم مؤلفاته القيمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النوع الثاني : — الكتب ، وفيما يلي ثبت بما عرفناه منها :

١ — « القراءة الخلدونية » (الألفباء) .

٢ — « مرشد القراءة الخلدونية » (طريقة تعليم الألفباء) .

٣ — « مساعد القراءة الخلدونية » .

٤ — « دروس الأشياء » ، في أربعة أجزاء .

٥ — « أصول التدريس » و « أصول تدريس اللغة العربية » ؛ كل بحث في جزء .

٦ — « رسائل إلى بول مونرو » ، نظرات نقد لتقرير مونرو عن معارف العراق.

٧ — « الإحصاء » ، مجموعة محاضرات في كلية حقوق بغداد .

٨ — « آراء وأحاديث في التربية والتعليم » .

٩ — « آراء وأحاديث في الوطنية والقومية » ، وهذا الكتاب والذي قبله تضمنا مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات التي نشرها الفقيد في مختلف الصحف والمجلات ، وقد طبعا في القاهرة سنة ١٩٤٤ م .

١٠ — « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » نشرت أولاً في بيروت سنة ١٩٤٤ ، ثم أعيد طبعها منقحة مزيدة في القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

١١ — « يوم ميسلون » مذكرات الفقيد عن الأيام الأخيرة للدولة العربية السورية سنة ١٩٢٠ م . وقد طبع في بيروت أكثر من مرة .

١٢ — « تقارير » ، وتتضمن دراسة مستفيضة حول المعارف في سورية ، صدرت في جزأين طبعا في دمشق، الأول سنة ١٩٤٤ والثاني ١٩٤٥م.

١٣ — « صفحات من الماضي القريب » وقد طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م .

١٤ — « آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة » طبع في القاهرة سنة ١٩٥١ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥ — « آراء وأحاديث في التربية والاجتماع » ، طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

١٦ — « آراء وأحاديث في القومية العربية » ، طبع في القاهرة سنة ١٩٥١ م وأعيد طبعه في بيروت للمرة الرابعة .

١٧ — « العروبة بين دعاتها ومعارضيها » ، طبع للمرة الأولى في بيروت سنة ١٩٥٢ م .

١٨ — « محاضرات في نشوء الفكرة القومية » ، طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٩٥١ م ، وأعيد طبعه في بيروت للمرة الخامسة .

١٩ — « العروبة أولاً » ، طبع للمرة الأولى في بيروت سنة ١٩٥٥ م . ثم أعيد طبعه فيها أيضاً للمرة الخامسة .

٢٠ — « دفاع عن العروبة » ، طبع للمرة الأولى في بيروت سنة ١٩٥٦ م . وقد أعيد طبعه فيها للمرة الثالثة سنة ١٩٦٨ م .

٢١ — « آراء وأحاديث في اللغة والأدب » طبع في بيروت سنة ١٩٥٨ م .

٢٢ — « المحاضرة الافتتاحية » في معهد الدراسات العربية العالية ، طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

٢٣ — « البلاد العربية والدولة العثمانية » ، طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٥٧ م ، وأعيد طبعه للمرة الثالثة في بيروت طبعة مزيدة ومنقحة .

٢٤ — « حوليات الثقافة العربية » ، وهي مجموعة دراسات وإحصائيات عن الثقافة العربية في أرجاء الوطن العربي ، صدرت منها الأجزاء التالية :

١ — السنة الأولى : عن السنوات التي سبقت ١٩٤٩ — ١٩٥٠ وطبعت في القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — السنة الثانيـــة : عن سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ ، وقد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

٣ — السنة الثالثة : عن سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ ، وقـــد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

٤ — السنة الرابعة : عن سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ، وقـــد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٥ — السنة الخامسة : فيها صلة ما انقطع حتى سنة ١٩٥٧ ، وقد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م .

٢٥ — « **البلاد العربية منذ ظهور الإسلام** » ، خريطة زمنية طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٢٦ — « **آراء وأحاديث في الوطنية والقومية** » ، وقد طبعته دار العلم الملايين في بيروت للمرة الخامسة سنة ١٩٦٦ م .

٢٧ — « **حول الوحدة الثقافية العربية** » ، وقد طبع في بيروت .

٢٨ — « **ماهي القومية** » ، وقد طبعته دار العلم للملايين في بيروت للمرة الثانية .

٢٩ — « **الاقليمية .. جذورها وبذورها** » ، وقد طبعته دار العلم للملايين في بيروت للمرة الثانية سنة ١٩٦٥ م .

٣٠ — « **حول القومية العربية** » ، وقد طبعته دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٦٧ م .

٣١ — « **ثقافتنا في جامعة الدول العربية** » ، وقد طبع في بيروت .

٣٢ — « **مذكراتي في العراق** » الجزء الأول وفيه حوادث سنة ١٩٢١ حتى ١٩٢٧ م ، وقد طبعته دار الطليعة في بيروت سنة ١٩٦٧ م .

٣٣ — « **مذكراتي في العراق** » الجزء الثاني وفيه حوادث سنة ١٩٢٧ حتى سنة ١٩٤١ م ، وقد طبعته دار الطليعة في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين الفقيد وبيني

تربطني بالفقيد الكبير **صلة ودّ وتقدير عظيمة**، تمتد جذورها إلى سنة ١٩٣٩م يوم كنت في بغداد أزوره مع إخوان لي من شباب العرب المتحمسين لعروبتهم . كان الفقيد وهو شيخ يمشي نحو الستين من عمره ، يستحوذ على كل تقديرنا واحترامنا ، لاندفاعه وحماسه في الدفاع عن القومية العربية ، حماسة **لا تعدلها حماسة الشباب ولا اندفاعه** . وتوثقت صلاتي بالفقيد عندما أقام في دمشق سنة ١٩٤٥ م ، ثم اشتدت بعد أن أقام في القاهرة وكثر ترددي عليها ، أزوره أو يزورني فأقضي معه ساعات **أفيد فيها من عقله وخبرته وقوته في الدفاع عن آرائه** .

وعندما أخرجت مطابع دار العلم للملايين في بيروت ، كتاب « **حول القومية العربية** » لفقيدنا الكبير سنة ١٩٦١ م ، قمت بتعريف الكتاب بكلمة نشرتها **مجلة المجمع العلمي العربي** في الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين لسنة ١٩٦٢ م ، وقلت مستهلاً تعريفي بالكتاب : [هذا كتاب جديد تصدره المطبعة العربية للعلامة ساطع الحصري ، إنه الحلقة الثامنة من السلسلة القومية ، سلسلة الكتب التي نشرها الأستاذ الحصري على الناس ، يحدثهم فيها حديث المعلم الواثق بعلمه ، وحديث المؤمن القوي الإيمان بما يعتقده ، يحدثهم فيها عن القومية بمفهومها العام ، وعن القومية العربية بصورة خاصة] .

وكان من نقدي للكتاب نقد التعريف الذي أورده الأستاذ الحصري بأن : « **العربي من تكلم بالعربية** » ، وقد قلت في ذلك : [.. لا بد لنا إذن من إضافة عنصر الإرادة إلى هذا التعريف الناقص حتى يتم بقولنا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً (١) » ، ومن المعلوم أن الشعور والإرادة هما العامل المثالي الأساسي في قيام جميع القوميات] .

وأدّى نقدي هذا إلى ردّ وتوضيح كتبه الأستاذ الحصري ، ثم إلى تعقيب مني على ردّه ، وقد نشرا في الجزء الثاني من المجلد المذكور من مجلة مجمع دمشق .

على أن ما دار بيني وبين الفقيد الكبير من جدال حول تعريف العربي ، وما كان يدور بيننا أحياناً من مناقشات حول القومية عامة ومدى علاقتها بالإسلام خاصة ، ما كان ليفسد ما بيننا من ودّ صاف وتقدير عظيم ، صورته في كلمتي التي أشرت إليها آنفاً قائلاً فيها : [إن الأستاذ الحصري يضفي على كل ما يكتبه فيضاً من إيمانه بالقومية العربية واعتزازه بها ، فيزيد المؤمن إيماناً والمعتز اعتزازاً ، وهو يفرض على قارئه الاحترام ، ولو كان له رأي يخالف رأيه ، أو كان يحتفظ لنفسه بقيودٍ على بعض نظرياته ، وذلك لأن من يكتب عن عقيدة راسخة وإيمان لم يعتوره شك ، يوم كان المؤمنون قلة ، وظلام المستقبل يكتنفهم ، جدير بالاحترام] .

* * *

من أصداء صوت الحصري

مات ساطع الحصري ، بعد حياة مديدة قاربت التسعين من السنين عدداً ، وكانت حافلة بالحركة الدائمة والنشاط الجم والأفكار القيمة العميقة ، وأحدث موته صدى أليماً في أرجاء الوطن العربي ، وحزناً لدى المفكرين عامة ، ولدى دعاة القومية العربية منهم بصورة خاصة ، وكان من أهم الأصداء الدالة على مكانة الفقيد في العالم العربي إعلان (اتحاد الصحفيين العرب) عن إقامة جائزة

(١) واضع هذا التعريف هو الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي الراحل . انظر كتابه عن « الاستعمار » ج ١ ص ١٣ القاهرة ١٩٦٥ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دروية يطلق عليها اسم (**جائزة ساطع الحصري السنوية**) ، وقد أعلن عن تخصيص ثلاث جوائز لسنة ١٩٦٩ م ، ذات قيمة مالية كبيرة تدفع لأحسن ثلاثة بحوث تقدم في أحد الموضوعات التالية :

١ — **أثر القضية الفلسطينية في حركة الوحدة العربية .**

٢ — **التكامل الاقتصادي العربي .**

٣ — **موقف ساطع الحصري من النظم التربوية الحديثة .**

★ ★ ★

رحم الله ساطعـــاً رحمة واسعة وغفر له وأنزله منازل الأبرار من عباده المؤمنين .

عدنان الخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net